

العولمة

وأثرها على قضايا العمل

د/ مصطفى عوفي

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

جامعة باتنة

Abstract:

المخلص:

The purpose of the following paper is demonstrate the impact of globalization on labour, by answering some main questions that clarifies the impact of globalization on labour field.

يركز هذا المقال على العولمة وأثرها على قضايا العمل، وهذا من خلال الإجابة على تساؤلات مركزية تصب في إطار توضيح الأثر الذي تركته العولمة على قضايا العمل بصفة عامة.

مقدمة

إن تنمية القوى العاملة التي أقرت منذ عقد ونصف، جاء فيه إذا أخذنا بنظرية مستقبلية تتجاوز الواقع الراهن، فإن استمرار مستوى الإنجاز في تكوين وتشغيل القوى العاملة العربية يهدد المستقبل بشكل خطير، وسوف يكون مصير الأقطار العربية بألسا إذا ما حل القرن الواحد والعشرين وما زالت غالبية سكانه تتجاهل مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وكذلك في وقت تأصلت فيه ما يعرف بثورة التكنولوجيا الثالثة في تاريخ البشرية وانعكاسها على مختلف وسائل الإنتاج وأساليب الحياة اليومية. حين إذ تكون الهوة عميقة بين الأقطار العربية والعالم المتقدم والتبعية لهذه الأخيرة. شهدت نظم الإنتاج والعمل تغيرات عميقة في البلدان المتقدمة اقتصاديا وتنمية القوى العاملة والتشغيل.

انطلاقاً من هذا تبلورت ملامح جديدة لهذا العالم وظهرت أشكال جديدة تعرف بالعمولة ثم أعطى صفات جديدة مثل مرحلة ما بعد التصنيع (الأمته) وهذا بعد النظر في كثير من المفاهيم كانت راسخة لعهود مثل العمل واجب - العمل حق - التطور التكنولوجي - النظام الهرمي للمهارات الجديد والقديم في الاقتصاد - تقييم العمل في العالم - حرية استعمال عناصر الإنتاج - توافق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

مفهوم العمولة:

لا يزال مفهوم العمولة غامضاً لصعوبة التكهّن بآثار العمولة، بالرغم من شيوع استخدامه ولا يوجد بعد تعريف للعمولة يحيط بكل جوانبه.

ومن الناحية اللغوية يشير إلى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله - ويعود السبب في غموضه إلى تناوله مستويات مختلفة متعددة التحليل - كالاقتصاد والسياسة والثقافة والأيدولوجية¹.

وقد دعا هذا الأمر باحثين² إلى تحديد ثلاث عمليات أساسية تكشف عن جوهر العمولة:

— الأولى تتعلق بانتشار المعلومات لدى غالبية الناس

— الثاني تدوير الحدود بين الدول .

— الثالثة زيادة التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.

إن للعمولة نمطين من أنماط فهم الظاهرة:

النمط الأول من فهم ظاهرة العمولة يركز على ظهور مجموعة من النتائج والعمليات لا تعوقها الحدود الإقليمية للدول، وهذه تدفع بدورها انتشار الممارسات عبر الحدود في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أما النمط الثاني في فهم ظاهرة العولمة باعتبارها خطابا للمعرفة السياسية يقدم وجهات نظر حول كيف يمكن السيطرة على عالم ما بعد الحداثة³.

من خلال ما سبق نجد أن هذا القرن يتصف بعدة مدلولات منها مجتمع ما بعد الصناعة — عصر الحاسوب — ثورة الالكترونيات — ثورة المعلومات — ثورة العلم والتكنولوجيا — ثورة الاتصالات — عصر اقتصاد المعرفة.

إذا كان الحاسوب الشخصي قد ظهر عام 1975 قد سبق ظهور النظرية الاجتماعية المتكاملة حول مجتمع ما بعد الصناعة، حيث تتضح عناصر هذه النظرية فيما يلي:

1- تنمو الإنتاجية ويتحقق النمو بفضل المعرفة ويشمل ذلك جميع ميادين النشاط الاقتصادي.

2- ينتقل النشاط الاقتصادي من معالجة الإنتاج المادي إلى إنتاج الخدمات فبعد انخفاض العاملين في الزراعة خلال المرحلة الماضية جاء دور الانخفاض على الصناعة التحويلية.

3- يعطى الاقتصاد الجديد المهن ذات الكثافة في المعاملات والمعرفة مكانة متزايدة تجعلها نواة البنية الاجتماعية الجديدة .

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن المجتمع الجديد أصبح يعتمد على المعرفة أكثر، يتضح كذلك أن المجتمعات الحديثة تتجه إلى تنظيم اجتماعي وتقني للإنتاج والأداة بحيث تعتمد الإنتاجية على المعارف والمعلومات باستخدام التكنولوجيا الحديثة للمعلومات.

ومن الواضح إن المجتمع الجديد يسير نحو تغيير تنظيم العمل الذي ساد فترة من طويلة يخلق مرونة في مجالات عديدة وقت العمل(مدة العمل) (الثبات في العمل) (مكان العمل) (عقود العمل) (ظروف العمل).

هناك جوانب من النظرية الاجتماعية تحكمها أوهاام منها:

— وهم زوال الصناعات التحويلية .

— وهم زوال الحاجة للعمل، ومراجعة إحصاءات العمل والتشغيل في البلدان

المتقدمة .

— وهم تغيير قطاع الخدمات عن عصر المعلومات.

إذا كان مجتمع ما بعد الصناعة سوف يكون هو المسيطر في هذا القرن، يجب التعرف على أهمية صناعة الالكترونيات والمعلومات واستخدام الأقطار العربية

للحاسوب الاتصالات الهاتفية عبر الأجهزة العادية والمحمول ومدى استخدام أهم شبكات المعلومات.

نجد مصر من الأقطار العربية التي يتجه إليها النظر في صناعة الإلكترونيات والمعلومات ، فهناك حوالي 200 مؤسسة متوسطة في مجال الإلكترونيات في عام 1966 فيها 30 مصنعا و 10 مؤسسات خدمة والباقي للتجارة.

ويبدو أن مصر تعمل على تنفيذ خطة واسعة للصناعات التكنولوجية من بينها القرية الذكية في الجيزة.

وكذلك دبي كمثال آخر تسعى لأن تكون العاصمة الإلكترونية في المنطقة وتأسست شركات هامة منها مدينة دبي للإنترنت (dic) وواحدة دبي للأفكار (dao) ومدينة دبي للاتصال انطلاقا من هذا إن عدد مستخدمي الإنترنت في البلدان العربية سوف يصل إلى حوالي 5، 2مليون بزيادة 65 عن عام 1999.

إذا كانت هناك نية للتحول من الاقتصاد التقليدي يجعل من هذه الدول واحد للاقتصاد الحديث وللتطوير لا بد من التبرير من السياسة والممارسة التي تعرقل استغلال المشاريع التكنولوجية وتطورها .

ومثل هذه المشاريع الطموحة قد لا يكون أسسها تأثيرا على البطالة، في حين إن هذه الصناعة تساهم بفاعلية في التشغيل في بلدان مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث أوجدت شبكة الإنترنت حوالي 650 ألف منصب عمل جديد في عام 1999 ومن السمات الأخرى للاستعداد للمرحلة الجديدة في المجتمع البشري مدى انتشار وسائل الاتصال الحديثة من خلال الهواتف السلكية والخلوية (المحمولة) و انتشار أحواسيب الشخصية والاشتراك في شبكة الإنترنت العالمية .

فما هو الوضع في الأقطار العربية؟

إن أحواسيب الشخصية ما تزال محدودة في هذه الأقطار حيث لا تتعدى 12 حاسوبا لكل ألف من السكان، غير أن شبكة الإنترنت أوجدت لوحدها حوالي 650 ألف منصب شغل ونصف الشعب الأمريكي مشترك فيها .

والجدول التالي يوضح انتشار وسائل الاتصال الحديثة في الأقطار العربية الاشتراك لكل ألف من السكان سنة 2000.

التلفون العادي		التلفون المحمول		عدد الحواسيب الشخصية		شبكة الأنترنت	البلدان
-96 98	1998	98-96	1990	98-96	1998	1998	
389	206	210	17	106	00	7,61	الإمارات
236	247	138	15	105	7	3,44	الكويت البحرين
245	192	143	14	93	00	0,90	
260	190	114	8	121	00	0,02	قطر
143	77	31	1	50	24	0,02	السعودية
194	118	157	00	39	00	0,74	لبنان
86	58	12	00	9	00	0,06	الأردن
81	38	4	00	15	2	00	تونس
53	32	1	00	4	1	00	الجزائر
60	30	1	00	9	00	0,04	مصر
54	16	4	00	3	00	0,07	المغرب
65	35	10	00	12	00	0,13	البلدان العربية
431	314	310	4	162	38	4,85	شرق آسيا بدون الصين
58	21	18	00	00	00	0,26	البلدان النامية
490	393	223	10	255	94	37,86	بلدان
142	99	54	00	00	00	<u>7,42</u>	العالم

إن الإقبال على هذه الشبكة لم يبلغ في أي بلد عربي المعدل العام لبلدان العالم جميعها باستثناء الإمارات العربية المتحدة، وإذا كانت الإمارات في المقدمة إلا أن نصيبها يقل عما هو الحال في البلدان المتقدمة بخمسة أضعاف ، وتأتي بعد الإمارات، الكويت والبحرين ولبنان ومصر وسوريا.

أما أفضل البلدان العربية لاستخدام شبكة الإنترنت لأغراض سوق العمل والتشغيل فهو تونس. وذلك من خلال المرصد الوطني للتشغيل وقواعد البيانات الخاصة بالتدريب المهني وعروض وطلبات العمل وتوجيهات الشباب الباحث عن العمل إما بالنسبة للهاتف المحمول:

ف نجد أكثر الأقطار العربية استخداما للهاتف الخليوي(المحمول) هي الإمارات العربية(هاتف لكل خمسة مقيمين) ثم لبنان والبحرين والكويت وقطر ومصر والمغرب والجزائر...

من هذه الأمثلة واستهلاكنا لوسائل الاتصال تنتمي إلى عالم التقنية الحديثة وعصر المعلومات لكنها ما تزال مجرد سلعة استهلاكية جديدة تثير شغفنا كما تفعل الألعاب الجديدة مع الأطفال.غير أن العالم اليوم يواجه في الحقيقة هجمة تكنولوجية تختلف عن موجات التكنولوجيا السابقة تتغلغل في كل نواحي النشاط والإنتاج ويعتمد عليها في زيادة الإنتاجية وزيادة الدخل، ولكن خطورتها تتجاوز ذلك إلى الفصل بين أقوام البشر⁴. ولنأخذ أمثلة من تطبيق تكنولوجيا المعلومات ومدى تغلغلها في العالم بما في ذلك الأقطار العربية.

— قطاع التصنيع: أتمتة المصانع، التصميم بمساعدة الحاسوب ، وذلك لتقليل كلفة الإنتاج وتحقيق دقة ومرونة أعلى وسرعة التعديل والتصميم توفر الجهد ما بعد التصميم.

— قطاع المال والاقتصاد:نظام أعمال البنوك — تحويل الأموال الإلكترونية — إقامة النماذج الاقتصادية — نظم معلومات أسواق الأوراق المالية ، وهذه تعمل على تحسين الخدمة ومساندة الرقابة وتقليل العمل الورقي...الخ.

— قطاع التعليم والتدريب: برمجة ومساندة التعليم والتعلم، والتعليم عن بعد، التدريب من خلال المحاكاة ، نظام المعلومات التربوية.

— قطاع الإعلام: شبكة الفيديو تكس (خدمات للمنازل والمكاتب والتسويق) النشر المكتبي سرعة إنتاج الوثائق وتوزيعها وتمكينها للأفراد، وسائل الترقية والاطلاع الإلكترونية.

مفهوم العمل وتطوره:

تطور مفهوم العمل عبر التاريخ لكنه استقر نسبيا خلال الثورة الصناعية ، وأصبح التساؤل مطروحا حوله مع عصر ما بعد الصناعة أو ما يسمى بعصر المعلوماتية أو الموجه الثالث أو الإنتاج اللامادي ، ومن الطبيعي جدا أن يكون لمفهوم العمل والتغير فيه علاقة بأسلوب الإنتاج أو من الإنتاج (التكنولوجية) المستخدمة فيه ، وهذا بالطبع له علاقة مباشرة بعمل المرأة.

ومما لا شك فيه أن مفهوم العمل يتداخل مع مفهوم التشغيل وكان الربط بينهما محكما في المرحلة الصناعية .

تطور مفهوم العمل في الفكر الغربي:

بدأت البشرية في النظر إلى العمل كوسيلة للبقاء ولكن قل ما كان العمل هدفا نفعيا. ولكن الإغريق اعتبروا العمل ضروريا لتلبية الحاجات المادية، لذلك أوكل جانب كبير منه إلى العبيد، ولم يكن في ذلك الوقت العناية بالفلسفة والسياسة عملا بل نشاطا نبيلًا فحسب. أما المسيحيين وعلى رأسهم القديس اغسطين دافع عن العمل لكنه كان ضد العمل النفعي، إما القديس سان توماس فاعتبر العمل حاجة اجتماعية.

ثم تداخل العمل مع الجانب الروحي واكتسب قيمة روحية تزايدت مع الإصلاحيين مثل لوتر وتطور مع المصلح الآخر وهو كالفن ليصبح بعد ذلك العمل هدفا رئيسا من أهداف الوجود البشري .

ومع تطور الثورة الصناعية أصبح العمل عبادة ليس للإله بل للمال حيث أصبح هذا الأخير أداة تعيسة للانضباط الاجتماعي تفرض على الفقراء تأجير قوة عملهم كسلعة، وبذلك حكم على العمل بالاعتراب وسمى البعض ذلك بالرق المأجور، وحاول فلاسفة مثل هيجل إعطاء مفهوم مثالي للعمل في إطار كوني لكن كارل ماركس تبني هذه المثالية، أعطى الغلبة للعناصر الاقتصادية مع الإبقاء على أهمية تحقيق الذات لهدف سام للعمل⁵.

العمل في الإسلام

لقد ورد لفظ العمل في القرآن الكريم 359 مرة وقد قام أحد الباحثين⁶ بدراسة هذا الأمر واستنتج ما يلي:

- العمل فعل أكثر من اسم (تردد 275 مره كفعل و 84 مره كاسم)
- العمل حقيقة مستمرة أكثر من فعل انقضى (165 مره بصيغة مضارع و 99 مره بصفة ماضي) .
- العمل نداء للأخر ودعوة له (86 مره للخطاب الجمع و 56 مره المخاطب الجمع) .

- العمل طبيعة وليس أمرا (صيغة الامر 11 مره فقط).
- ويستمر الباحث في استنتاجاته المهمة فيتابع مفهوم العمل في السيرة النبوية الشريفة وتتلخص فيما يلي :
- العمل هو العمل الخير وأن العمل بالطبيعة والفطرة (فكل إنسان ميسر لما خلق له)، (الأعمال بالنيات) فالقصد بداية الفعل والفعل نهاية القصد.
- (أظهر النيات أن يكون العمل لوجه الله).
- (لكل عمل جزاء من نوع) كيفا وان زاد كما .
- العمل هو العمل اليومي (خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح).
- العمل تطبيق للعلم (تعلموا تعلموا فإذا علمتم فاعملوا).
- العمل ضد الاتكال (اعملوا و لا تتكلموا إنما هي أعمالكم أحصيها لكم).
- أفضل الأعمال أدومها (خير العمل أدومه).
- (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).
- وقد اصبح (العمل) موضوعا رئيسيا في علم أصول الفقه، وفي علوم الحكمة (الفلسفة) عند العرب .
- لكن حالة التخلف وبعض النيات هي التي طبعت مفهوم العمل لدى الكثير. فأعمال السخرة خلال فترات طويلة واستغلال الأجنبي لقوة العمل الوطنية، وطغيان دور الدولة بتحكمها في أبواب الرزق جعل العمل واجبا ثقيلا لتلبية حاجات أساسية ووضع الأعمال في سلم متدرج من النبل والدنو، وبهتت قيم العمل وزاد الأمر سوء انتشار الدخل الرعي، والكسب غير المشروع.

مفهوم العمل دوليا:

يمكن القول إن العالم اتفق خلال القرن الماضي على مفهوم شامل للعمل، خاصة فيما يتعلق بأمرين: الأول هو حق العمل، والثاني التشغيل الكامل. هذان الأمران ثابتان في المواثيق الدولية من دستور منظمة العمل الدولية (1919) إلى إعلان فيلادلفيا (1944) ومؤتمر بروتن وودز (1944) إلى إعلان حقوق الإنسان (1948) إلى القمة الاجتماعية في السويد كوبنهاجن (1925) إلى العقد الاجتماعي الأوروبي (1996) ويتضمن ذلك ما سنته الدساتير الوطنية بما في ذلك دساتير الأقطار العربية. وما تضمنته الاتفاقيات الدولية⁷.

الخاتمة:

- ما يمكن استخلاصه عن أثر العولمة في قضايا العمل هو :
- استخدام تكنولوجيا المعلومات لرصد سوق العمل وزيادة القابلية.
 - رصد البيئة المحيطة بالمنتجين ومتابعة الأخطار المهنية.
 - إصرار في نشر جهود التعليم والتدريب وكذا التوسيع في استخدام هذه التقنية.
 - إفساح مجال المساهمة للمرأة في هذا النشاط بشكل خاص .
 - تتيح هذه التقنية (المعلوماتية) فرصة جديدة تتخطى الحدود الوطنية.

الهوامش

- ¹ جميس روزانر، ديناميكية العولمة: قراءات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1997 ص 17.
- ² لسيد ياسين، مفهوم العولمة، المستقبل العربي، عدد 228 فبراير 1998 لبنان، ص7
- ³ السيد ياسين، مفهوم العولمة، المرجع السابق، ص 7.
- ⁴ محمدا لامين فارس ،انعكاس التغير في فن الإنتاج ونظم العمل على قضايا العمل ، منظمة العمل العربي القاهرة ،2001،ص14.
- ⁵ د نبيل على، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت 1994، ص183.
- ⁶ منظمة العمل العربي، العمل والتنمية، 1997، ص18.
- ⁷ حسن حنفي، مفاهيم العلم والعمل والتكافل الاجتماعي في الفكر الإسلامي، الاسكو— سلسلة دراسات التنمية البشرية، رقم 9، 1998، صص23، 25.
- 8— حسن حنفي، المرجع السابق، ص.25
- 9—محمد الأمين فارس، المرجع السابق، ص18، 25
- 10— محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية— عشرة أطروحات، المستقبل العربي، عدد228 فبراير.1998
- 11— السيد ياسين ، العالمية والعولمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص.3
- 12— زمام نور الدين،عولمة الثقافة(المستحيل والممكن) مجلة العلوم ألا نسانية، العدد1، 2001، الجزائر، صص135، 145.
- 13— محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضة الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية، مطابع الشرطة،.2002
- 14— د، غضبان مبروك ، بين العولمة والسياسة(شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت) ص 5.
- موسى الضرير، العولمة— مفهومها— بعض الملامح (مجلة المعلومات الدولية، السنة السادسة ، عدد 58، 1998 سوريا، ص7.